تأثير العوامل المعنوية والمادية في عملية التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي

م.و. مروان سالم علي
كلية العلوم السياسية-جامعة الموصل

يعد التخطيط الاستراتيجي مِن الإجراءات الهامة في حياة الدول والمُنظمات على حدٍ سِواء. فهو يُجسد واحِداً مِن أَهم المفاهيم التي ترسم المسالك الناجِحة لاستراتيجيات الدول في ضمان الفعل المُناسب تحقيقاً لأَهداف قومية على الصعيد الداخلي والخارجي. وهذا ما أَدركتهُ إِسرائيل، فهي لم تصل إِلى ما وصلت إِليه إِلاَّ عبر التخطيط الاستراتيجي القومي، الذي استثمرت مِن خِلالهُ إِمكانياتها المُتاحة ضمن بيئتها الداخلية والخارجية والفضائية ضمن رؤيةٌ استراتيجيةٌ مُتماسِكةٌ نقلتها مِن نطاق الدول النامية إِلى مصاف الدول المُتقدِمة. وحققت مِن خِلالهُ الكثير مِن الانتِصارات في الصِراع المُسلح، وأَرادت أَنَّ تكون القوة المُتحكِمة على الشرق الأَوسط، كي تتمكن مِن تحقيق أَهداف الصهيونية عبر استراتيجية بعيدة الأَمد.

وتتأَثر عملية التخطيط الاستراتيجي في إِسرائيل بِجُملةٌ مِن العوامل المعنوية والمادية التي تعكس واقعها والمُحيط الذي تعيش فيه، والذي يختلف بِكُل تأَكيد عن دول اخرى. فهذه العملية تربط الواقع بالغايات، وتُعبر عن رسم الأَهداف وضمان المصالح العُليا التي تستوجب المهارة والحُنكة والرؤية العقلانية للأَحداث والمواقف بواسطة سلسِلة مِن الخطوات المرحلية التي اوجبتها طبيعة أهدافها التوسعية، ومُتغيرات بيئتيها.

Abstract

Strategic planning is an important measure in the lives of both countries and organizations. It embodies one of the most important concepts that chart the successful paths of state strategies in ensuring appropriate action to achieve national goals internally and externally. This is what Israel realized, as it did not reach what it reached except through national strategic planning, through which it invested its available capabilities within its internal, external and space environment within a coherent strategic vision that moved it from the scope of developing countries to the ranks of developed countries. Through him, she achieved many victories in armed conflict, and she wanted to be the dominant force in the Middle East, in order to be able to achieve the goals of Zionism through a long-term strategy.

The strategic planning process in Israel is affected by a number of material and moral factors that reflect its reality and the environment in which it lives, which is certainly different from other countries. This process binds reality to goals, expresses setting goals and ensuring supreme interests that require skill, sophistication, and a rational view of events and situations through a series of interim steps required by the nature of their expansionary goals, and the variables of their environments.

الكلمات المفتاحية : التخطيط الاستراتيجي، إِسرائيل، العوامل المعنوية والمادية، المؤَسسة العسكرية الإِسرائيلية

المقدمة

إنَّ الدول باختِلاف الظروف والمُتغيرات الداخلية والخارجية المُحيطة بِها لا تستطيع أَنَّ تتقدم دون أَنَّ ترسم لها خططاً استراتيجية يُحافظ مِن خِلالها على كيانها ومُستقبلها وطريقة حياتها. لذلك برزت الحاجة إلى التخطيط الاستراتيجي لصياغة استراتيجيات قومية ترسم بدِقة خيارات الاداء السياسي الخارجي للدولة وتصون بواسطة الموارد المُتاحة لها أَمنها القومي، ولأَهمية عمليةٌ كهذه أَدركت إسرائيل ضرورة مُأسسة عمليات التفكير والتخطيط الاستراتيجيتين، مِن أجل تنظيم عملية التخطيط جهداً وفكراً واداءً.

ويتفق الكثير مِن الباحثين على أَنَّ أَحد الأَهداف الرئيسة لإسرائيل في العقدين المُنصرمين هو أَنَّ تكون دولة رائدة في العالم المتطور، ورمزاً للتقدُم. ويفترض الكثيرون إنَّ إسرائيل اليوم هي بالفعل كذلك. لقد وضع المُخطط الاستراتيجي في إسرائيل هدفاً لنفسهُ يرتكز في السعي لبلوغ درجة التماثُل مع الدول الرائدة بين الدول المُتقدِمة على الميدان التكنومعلوماتي، وفي مُختلف أصعِدة الحياة.

وبات التخطيط الاستراتيجي عِند إسرائيل ضرورة حيوية في مسيرتها لتحقيق أَهداف قريبة أَو بعيدة المدى تتناسب وإمكانياتها، وفي مُقدِمة تِلك الأَهداف الحيوية هي إشكالية أَمنها القومي وبقائها الذي يُجسد مِحور أَهداف تخطيطها الاستراتيجي.لذا فأَنَّ تِلك الإشكالية تطغى على تفكير قادتها وتوجهاتُهم على كافة الأصعِدة. بل وصِفت بانها الغاية القومية لإسرائيل (الهدف النِهائي)، وهُنا يجب الموازنة بين الغاية القومية مِن جهةٍ والقدرة والاستعداد لبلوغها في الاستراتيجية الإسرائيلية مِن جهةٍ اخرى.

أَهداف البحث: يهدف البحث إلى الإلمام بموضوع التخطيط الاستراتيجي في الجانبين النظري والتطبيقي لإنشاء قاعِدة فكرية تهدف التعرف على طبيعة التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي، ومدى نجاح الاستراتيجية الأَمنية الإسرائيلية وفشلها وتأثيرها على الأَمن العربي، وصولاً إلى بلورة رؤَيةٌ استراتيجيةٌ عربيةٌ مُضادة.

أَهمية البحث: للبحث أَهميةٌ "نظريةٌ وتطبيقيةٌ"، ففيما يخص الجانب الأول، حاول البحث تحديد المفاهيم الحديثة والمُعاصِرة لعملية التخطيط الاستراتيجي، وإمكانية استِفادة أَصحاب التخصُص مِنها في دِراساتهم وبحوثهم العلمية. أَما الجانب التطبيقي فيكمنُ في أَنَّ البحث يتناول أَنموذجاً حديثاً في العالم والأَكثرُ تعقيداً في الوقت ذاتهُ وهو الأَنموذج الإسرائيلي، مُجسِداً محاولةً للفت أَنتِباه واهتِمام الباحثين في العلوم السياسية وصُناع القرار في بُلداننا العربية بطبيعة التخطيط الاستراتيجي في إسرائيل وكيف وصلت إلى ما هي عليه اليوم بفضله ومدى إمكانية الاستِفادة مِن ذلك واستِخلاص الدروس والعِبر.

إشكالية البحث: يتركز البحث حول مُشكلةٌ أَساسيةٌ وهي؛ إنَّ طبيعة التخطيط الاستراتيجي في إسرائيل مكنها مِن الانتِقال عبرهُ مِن دولة نامية إلى دولةٌ مُتقدِمةٌ مِما سيترك تأَثيرهُ الخطير على المنطقة العربية. ومِن هُنا يمكن صياغة التساؤل الرئيسي للبحث كالآتي؛ كيف تمكنت إسرائيل مِن الانتِقال عبر ذلك التخطيط إلى

مصاف البُلدان المُتقدِمة؟ ويتفرع عن ذلك التساؤل أَسئلة فرعية عديدة مِنها: ما المقصود بالتخطيط الاستراتيجي؟، وماهي المبادئ التي يستند عليها التخطيط الاستراتيجي في إِسرائيل؟، وما هي العوامل المعنوية والمادية المؤثِرة فيه؟.

فرضية البحث: يستند البحث على فرضيةٌ مفادها؛ إِنَّ هُناك جُملةٌ مِن العوامل المعنوية والمادية التي أَسهمت في صياغة عملية التخطيط الاستراتيجي في إِسرائيل على مُختلف الاصعِدة "الاقتصادية والعسكرية والعلمية والتكنولوجية"، وعبرها اثبت هذا التخطيط جدارتهُ بإنهُ صاحب الدور الرئيس في عملية نمو وتقدُم إِسرائيل والسعي مِن أَجل مُستقبلها وأَسهم في نقلِها مِن مصاف البُلدان النامية إِلى مصاف الدول المُتقدِمة.

منهجية البحث: لسعة موضوع البحث وشموليتهُ، تم اعتِماد مناهج عديدة، مِنها: المنهج التاريخي، كذلك المنهج الوصفي التحليلي عند تحليل الاستراتيجية الإِسرائيلية والعوامل المعنوية والمادية المؤثرة فيها، كما كانت الحاجة ماسة للمنهج الاستشرافي الاحتمالي في بعض محاوره كون البحث يستشرف التخطيط الاستراتيجي في البيئتين الداخلية والخارجية بنِقاط قوتِها وضعفِها وفرصها وتحدياتها.

هيكلية البحث: قُسِم البحث فضلاً عن المُقدِمة والخاتمة إِلى ثلاثة مباحث، تناول اولها إِطاراً نظرياً للتخطيط الاستراتيجي. أَما المبحث الثاني فتطرق إِلى العوامل المعنوية المؤثِرة في التخطيط الاستراتيجي الإِسرائيلي، وتطرق ثالثهما إِلى العوامل المادية المؤثِرة في التخطيط الاستراتيجي الإِسرائيلي.

المبحث الأَول: طبيعة التخطيط الاستراتيجي الإِسرائيلي: إِطاراً مفاهيمياً

إِنَّ كُل دولة لها أَهدافاً تسعى إِلى بلوغها والوسائل اللازمة التي تعول عليها لتحقيق تِلك الأَهداف عبر خططها الاستراتيجية، والتي يتم وضعها على نحوٍ يتناسب وإِمكانات الدولة لان الخطر الأَكبر يكمنُ في أَنَّ تضع الدول لها أَهدافاً استراتيجية أعلى مِن قدرتها. وتُعد إِسرائيل واحِدةً مِن الدول التي لها باعاً طويلاً في حقل التخطيط الاستراتيجي في مُختلف الميادين، إِذ لا شك في القول؛ إِنَّ دولةٌ صغيرة الحجم وضئيلة المساحة وقليلة السُكان كإِسرائيل وتتطلع إِلى تعزيز مكانتها بين الدول الأَكثر تقدُماً في العالم، وإِلى ضمان رفاه سُكانها وتفوقها، بحاجة إِلى حِساب خطواتها بفطنة الاداء التخطيطي مِنذُ البداية، والاستِعداد لتغييرات بعيدة المدى في مُستقبلها. وللتعرُف على طبيعة التخطيط الاستراتيجي في إِسرائيل، نجد مِن الضرورة بدايةً التعرف على مفهوم التخطيط الاستراتيجي وأَهميتهُ وعناصرهُ وسِماتهُ ومعايير تطبيقهُ، وهذا ما دفع الباحث إِلى تناول مطلبين رئيسين ضمن هذا المبحث، جاءا وفق الشاكِلة الآتية:

المطلب الأَول: التخطيط الاستراتيجي : (المفهوم، الخصائص، معايير التطبيق)

أَولاً: مفهوم التخطيط الاستراتيجي

رغم شيوع مفهوم التخطيط الاستراتيجي لدى الدول بيد أَنَّ الفُقهاء لم يتفقوا على تعريف موحد لهُ، ومع هذا يمكن عرض بعض مِن أَبرز التعاريف الخاصة به على النحو الآتي:

❖ التخطيط هو عمل يسبق أَي عمل تنفيذي في أوله تتحدد نقطة البداية وهي الأَهداف وفي آخره تتحدد نقطة النهاية وهي تحقيق الأَهداف، ومِن ثُم فالهدف هو نقطة البداية والنهاية في التخطيط[١].

❖ وهُناك من عرف التخطيط الاستراتيجي بأَنهُ؛ خطة عمل شامِلة وطويلة المدى تُحدد أَسلوباً ومساراً لبلوغ أَهدافاً شاملةً قوميةً وطويلة المدى باستخدام الموارد والامكانات والوسائل المتوفرة لبلوغ تِلك الأَهداف[٢].

❖ التخطيط الاستراتيجي بشكلٍ عام هو جهد مُنظم يقوم بصياغة قرارات رئيسة، تُمثل دليلاً لِما ينبغي أَنَّ تكون عليه الدولة، وما يجب أَنَّ تفعله؟، ولِماذا تفعلهُ؟، للوصول إِلى أَفضل النتائج[٣].

❖ هُناك بعض الباحثين المُختصين بالتخطيط، عرفوه، بأَنهُ "القرار الذي تتخذهُ السلُطات العُليا في الدولة لتحقيق مجموعة مُعينة مِن الأَهداف خِلال مُدة زمنية مُحددة في سبيل الوصول إِلى الهدف النهائي للمُجتمع مِن أَجل تنمية قدراتهُ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"[٤].

❖ ويُعرف التخطيط الاستراتيجي أيضاً بأنه أَسلوب علمي وعملي يربط الهدف بالوسيلة المُستخدمة لبلوغه، ورسم معالم الطريق الذي يُحدد جميع القرارات والسياسات وكيفية تنفيذها ومحاولة التحكُم بالأَحداث عن طريق اتباع سياسات مدروسة مُحددة الأَهداف والنتائج[٥].

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف التخطيط الاستراتيجي بانه؛ عملية اتخاذ قرارات مُحددة باتجاه المُستقبل في ضوء العلاقة بين ما نحنُ عليه؟، وما نُريد أَنَّ نصل إِليه؟، وكيف نصل إِلى ما نُريد ومتى؟. فالتخطيط كأسلوب لدِراسة المُستقبل يعتمد على تقييم قدرات الدولة وتحليل بيئتها الاستراتيجية الداخلية والخارجية تحليلاً شامِلاً لتحقيق أَهداف الدولة المُتماشية مع تِلك القدرات واختيار الوسائل المُلائمة لبلوغ تِلك الأَهداف ضمن سياقاً زمنياً وعملياتياً مُمنهجاً ووضع تِلك الوسائل موضع التطبيق والتنفيذ.

ثانياً: أَهمية التخطيط الاستراتيجي

تُحتم الضرورة على الباحث إِيراد أَهم المكاسب التي يُحققها التخطيط الاستراتيجي، بالنقاط الآتية[٦]:

١. يعمل بواسِطة التنبؤ على مُقارعة المُفاجآت التي قد تواجه الدولة مُستقبلاً.

٢. يضمن استِخدام الموارد "البشرية والمادية" المُتاحة بالشكل الأَمثل.

٣. يوفر القاعدة السليمة لِمُمارسة التنسيق بين الأَنشطة والأَعمال في الدولة.

٤. يُساعد على وضع إِطاراً سياسياً وتنظيمياً لإِنجاز أَهداف الدولة، فهو آلية للإِدارة تضع إِطاراً تنظيمياً وتُنسق العمل الجماعي بِما يُحقق الأَهداف.

٥. يُساعد على تعزيز التفكير والعمل الاستراتيجي، وهذا يُجسد دافِعاً باتجاه جمع المعلومات عن البيئة الداخلية والخارجية للدولة، ويوسع تركيزهُ بالاتجاهات المُستقبلية للدولة. وأَبرز الأمثلة في ذلك أَنَّ الحرب الباردة خلقت أَجيالاً عالية الاحتِراف في العمل الاستراتيجي لاحتِواء الغريم السوفيتي، كـــــــــ (زبغنيو بريجنسكي، وهنري كيسنجر، وجورج كينان، ودونالد رامسفيلد...).

٦. يُساعد على تنمية القدرة على أتخاذ القرار لدى صُناعه وتنفيذهُ وتحديد الأَولويات ورسم السياسة.

٧. يُساعد صُناع القرار(ساسة وقادة عسكريين وأَمنيين) على تأَدية أَدوارهم بشكلٍ أَفضل لان تِلك العملية تُوزِع الواجبات والمهام على نحوٍ دقيق، وتحسين اداء مؤَسسات الدولة.

٨. يُساعد في زيادة قدرة الدولة على التجاوب والتعامُل بكفاءة وبسرعة مع مُتغيرات البيئتين.

باختِصار شديد؛ إنَّ الأَهمية والفائدة الاستراتيجية القصوى مِن عملية التخطيط الاستراتيجي تكمنُ في الوصول إِلى الأَهداف القومية للدولة بأقل التكاليف والخسائر، وبأسرع زمن وبأقل جُهد، فهو علم وفن الحِفاظ على بقاء الدولة في بيئة، ربما تكون تعاونيةٌ أَو تصارُعيةٌ أَو تنافُسيةٌ.

ثالِثاً: عناصر التخطيط الاستراتيجي

يتضمن التخطيط الاستراتيجي العناصر الأَساسيةُ الآتية[٧]:

١. المُستقبلية في اتخاذ القرارات؛ بمعنى اختيار البدائل التي يمكن اتِباعها مُستقبلاً.

٢. العملية: فهو عملية مُتصِفةٌ بالاستِمرارية بحكُم المُتغيرات المُستمرة في "البيئتين الداخلية والخارجية".

٣. الهيكلية: فهو عمليةٌ مُتصِفةٌ بالانتِظام عبر سعيها لتحديد الأَهداف والغايات والاستراتيجيات التشغيلية، بوضعهُ للخطط التشغيلية وتطبيقها بشكلٍ يضمن بلوغ الأَهداف. وتتضمن ثلاثة أَنواع مِن الخطط[٨]:

- الخطط الاستراتيجية(طويلة الأَمد): وتُجسد خطة إِنمائية بعيدة المدى مُتراوِحة بين (٥-١٥ سنة). تتحدد بضوئها الأَهداف التي تسعى إِلى بلوغها الدول والشرِكات عابِرة القوميات وفق البرامج الزمنية المُحددة لتحقيق تِلك الأَهداف. وتتصف بوضع خطوط عريضة تتسم بالمرونة ضمن نِطاق الإِدارة العُليا.
- الخطط متوسطة الأَمد: مُتراوحةٌ بين(٣-٥ سنوات): يتم في إِطارها تحديد الأَنشطة الأَساسية في الدول والشرِكات عابرة القومية، كالمنتوجات والخدمات والأَبحاث ضمن أَهداف واستراتيجيات الخطط.
- الخطط قريبة الأَمد: تتصف بكونها تُنفذ وتوجه مُجمل الأَنشطة الداخلية للدول وللشرِكات، كخطط توظيف القوى العامِلة وايجاد توازن بين الإِيرادات والمصروفات مع الموازنة العامة، وتكون فترتها سنةً واحِدةً.

رابعاً: خصائص (سِمات) التخطيط الاستراتيجي

مِن أَهم مُميزات التخطيط الاستراتيجي الناجع هي[٩]:

١. الواقعية: أَي ينبغي أَنَّ يكون التخطيط واقعياً ومُلائماً لظروف ومُتغيرات الدولة وبيئتها، فمِن أَهم أَسباب إِخفاق الخطة الاستراتيجية هو ابتِعادها عن الواقعية، أَي أَنَّ اهداف الدولة ليست مُتناسِبةً مع قدراتها[١٠].

٢. المرونة: فالخطة ينبغي اتصافها بالمرونة لان الخطط الصارِمة تتعارض مع قدرة الإِدارة في مُقارعة مُتغيرات المواقف، وأَمراً كهذا يفترض وجود بدائل للتعامُل مع تِلك المُتغيرات.

٣. الاستِمرارية: بِما أَنَّ أَهداف الدولة لا تُعد نهائية بل مُستمرة باستِمرار وجودها، فأَنَّ التخطيط الاستراتيجي هو الاخر يتسم بالاستِمرارية. أَي ينبغي أَنَّ تضم الخطة الاستراتيجية المديات الزمنية الثلاث التي بِإمكانها استيعاب المُتغيرات العالمية.

٤. الدينامية: بِما أَنَّ العالم حركي يتصف بالتغيير، وبالتالي فأَنَّ الظروف تتغير وقدرات الدولة تتغير هي الاخرى، ومِن ثُم فأَنَّ عملية التخطيط ليست ثابتة بل هي دينامية تتسم بالاستِمرار والتغيير حتى تتمكن الدولة مِن استيعاب مُتغيرات بيئتها الداخلية وتواكب مُتغيرات بيئتها الخارجية.

٥. الوضوح والتحديد: بِما "إنَّ الاستراتيجية تتصف باختيار أَفضل الوسائل" لتحقيق الأَهداف القومية للدولة، فأَنَّ هذه الأَهداف يتوجب أنَّ تكون واضِحة، كما أَنَّ التخطيط والخطة الجيدان يجب أنَّ يتصِفان بالوضوح والدقة وعدم التعقيد، فضلاً عن وجوب اتِسام التخطيط بتحديد كُل شيء وعدم تركهُ عائماً.

٦. السرية: هُناك أَموراً في بعض جوانب التخطيط مِن الضرورة أَنَّ تكون في غاية السرية.

٧. الشمولية والتكامُلية: أَي أَنَّ التخطيط ينبغي أَنَّ لا يُركز على جانب مُعين ويهمل الجوانب الاخرى، بل وجوب دِراسة عوامل البيئة الداخلية والخارجية للدولة بشكلٍ شمولي عبر دِراسة كافة المُتغيرات.

٨. التشارُكية والتفاعُلية: بِحكُم أَنَّ التخطيط يحتاج إِلى هالةٌ مِن المعلومات فأَنَّ الضرورة توجب تشارُك المُدراء والعاملين كافة في اختيار الأَهداف وصياغة الخطط وإِيجاد بيئة تفاعُلية بين مصممو الاستراتيجية (القادة) وبين العاملون على تنفيذها، في ظل مناخ يسوده حُرية الرأي والتعبير.

٩. الوقت الزمني: فالخطة ينبغي جدولة تنفيذها زمنياً، يتحدد فيها زمن بدء الخطة وموعد انتهائها[١١].

١٠. التكلُفة: أَي يجب أَنَّ يأخذ التخطيط بالاعتبار موضوع التشغيل الاقتصادي الناجع لكافة الموارد المُتاحة داخل الدولة. فالتكلُفة يتحتم أَنَّ لا تكون مُرتفِعة سِواءً مِن ناحية الوقت أَو المُستلزمات.

١١. الجوانب الرقابية: أَي ضرورة تحديد ومُراقبة حجم الانحِراف في مسار تنفيذ الخطة.

خامِساً: طبيعة التخطيط الاستراتيجي مِن ناحية معايير التطبيق

تعددت معايير تصنيف الاستراتيجية، بامتدِاد النشاط التخطيطي وتعدُد مجالاتهُ، وأهم تلك المعايير[١٢]:

١. وفق الموضوع محل التخطيط: سِواءً أَكان الموضوع سياسياً، أم اقتصادياً، أَم اجتماعياً، أم عسكرياً، أم ثقافياً، أم إِعلامياً.

٢. وفق إِطار التخطيط: حيثُ هُناك التخطيط الشامل الذي يُغطي فروع الاستراتيجية كافة، وهذا نجدهُ في بعض الدول النامية كإِسرائيل والصين واليابان، وهُناك التخطيط الاستراتيجي على مستوى أَحد أجزاء "الاستراتيجية الفرعية".

٣. وفق النطاق الجُغرافي: سِواءً أكان على مستوى عالمي أَو تخطيط قومي يُغطي مساحة الدولة أَو اقليمها المحلي.

٤. وفق المدى الزمني: فهُناك التخطيط القصير الآجل(١-٢ سنة) والتخطيط المتوسط الآجل(٢-٥

سنوات)، والتخطيط طويل أَو بعيد الآجل(٥-٢٠ سنة).

٥. وفق المستوى ومدى تأثيرهُ: يُقسم إلى ثلاثة أَنواع[١٣]:

أ. التخطيط الاستراتيجي في أَعلى المستويات للأَهداف والسياسات ويسعى إلى تحديد أَهداف الدولة البعيدة المدى، ويُحدد صورة الدولة المطلوب أنَّ تكون عليها في المُستقبل البعيد.

ب. التخطيط التكتيكي يُمثل تطبيقاً للتخطيط الاستراتيجي ويضم الأَهداف والوسائل ويُطلق عليه التخطيط الفني أَو التخصُصي ويوضع لِمُساندة التخطيط الاستراتيجي ويسعى إلى بلوغ أَهدافهُ.

ج. التخطيط التشغيلي أَو التنفيذي، ويعمل على وضع التفاصيل الخاصة بتطبيق الخطط وما تحويه من أَعمال وأَنشِطة، فهو يهتم بالجزئيات ويكون على شكل معايير وأَرقام تسمح بتقييم التنفيذ والنتائج ويشمل كافة مجالات العمل داخل الدولة.

٦. على وفق غاية المُخطط ومعيار الهدف: الذي يتوخاه واضع الخطة والقائمين بتنفيذها مِن حيثُ درجة التزامهُم بها والوسائل المُستخدمة في تنفيذها.

وانقسم الباحثون بشأَنَّ طبيعة التخطيط الستراتيجي إلى ثلاثة مجاميع؛ المجموعة الاولى ترى أَنهُ وظيفة، والاخرين يرون أَنهُ عملية، والمجموعة الثالثة ترى إنهُ نشاط. فـــ (الوظيفة) تتطلب إنشاء وحدةٌ مُستقلةٌ بذاتها للمُخطط على اعتِبار أَنَّ المُخطط يقوم بوضع سياسات عامة ولا يهتم بوقائع التنفيذ. كما أنَّ التخطيط تُعد (عملية) لأنها تقوم على عدم الفصل بين من يُخطط ومن يقوم بالتنفيذ، وبذلك تتضح الطبيعة المُعقدة للتخطيط فهو (نشاط) يجمع بين كونهُ وظيفة مُتخصِصة وعمليةٌ مُتكامِلةٌ، فأَصبح التخطيط أَحد الوظائف المُهِمة للدول سِواءً لإحداث التغيير والتطوير أَو تنفيذ مشروع أَو مواجهة الأَزمات[١٤].

المطلب الثاني: التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي: (المبادئ والأَسُس)

لا شك في القول؛ إنَّ دولةً صغيرة الحجمِ وضئيلة المساحة وقليلة السُكان كإسرائيل وتتطلع إلى تعزيز مكانتها بين الدول الأَكثر تقدُماً في العالم، وإلى ضمان رفاه سُكانها وتفوقها، بحاجة إلى حِساب خطواتها بفطنة العمل التخطيطي مِنذُ البداية، والاستِعداد لتغييرات مُستقبلية. وللوقوف على مبادئ الخطيط الاستراتيجي في إسرائيل وأسُسهُ، تم تقسيم هذا المطلب وفق الآتي:

أَولاً: مبادئ التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي

تستند الاستراتيجية الإسرائيلية على مبادئ عديدة لبلوغ أَهدافها، ومِن أَهمُها[١٥]:

١. تقدير الظروف والأَوضاع القائمة تقديراً واقعياً، وحِساب الإمكانيات القائمة حِساباً دقيقاً وموضوعياً، بمعنى مُقارنة العوامل المؤَيدة وقوتها مع العوامل المُعارِضة وقدرتها، ثُم تقدير القدرة الإسرائيلية الذاتية مِن دون التغاضي عن نِقاط الضعف واعتِبار عامل الزمن عامِلاً مُهِماً.

٢. انتهاج المرونة؛ عبر تقديم الجوهر على الشكل والغاية على الوسيلة، أَي تكييف الشكل وفق ضغط الواقع وقيودهُ لبلوغ الهدف المُبتغى.

٣. تبني التفكير والتخطيط المرحلي في تحقيق الأَهداف؛ دون أَنَّ يقصدُ ذلك نسيان الهدف النهائي، بل أنَّ الثبات في رؤَية الهدف والتشُبث بِه هو الذي

يفرض المرحلية كأَسلوب للعمل. فعِند قياس العلاقة المُتفاعِلة بين الأَهداف المرحلية(التكتيكية) والأَهداف النهائية(الغايات الاستراتيجية) عندها يندرج العمل بين الواقع والطموح، والمرونة في السلوك، والواقعية في العمل.

٤. إنَّ الاستِفادة مِن تجارب البُلدان المُتقدِمة يُجسد الحجر الرئيس في عملية التخطيط بعيد المدى في إسرائيل بِما يضمن اختِصار للطريق نحو العالم بحد الحداثة، دون المرور بالضرورة عبر المراحل الانتقالية التي عبرتها الدول المُتقدِمة[١٦].

٥. يدرَّك المُخططون الإِسرائيليون ضرورة قِراءة صورة المُستقبل في مدى أَبعد لهاجس استراتيجي استشرافي يضع في حوزة قرارهم مادةً أَوفر للاختيار المحسوب.

ثانياً: أَسُس التخطيط الاستراتيجي الإِسرائيلي

اتبعت الحركة الصهيونية وبعدها إِسرائيل مجموعة مِن الأَسُس التي مارستها في تخطيطها الاستراتيجي لتنفيذ الأَهداف المُستقبلية على اختلاف مدياتها، ومِنها[١٧]:

١. القدرة على صِناعة الأَحداث؛ عبر امتِلاك زمام المُبادرة أَو الدفع باتجاهها، والبقاء في موقع الفعل والابتِعاد عن موقع رد الفعل إِنَّ أَمكن للحيلولة دون توظيف الأَحداث بِما يخدم مصلحة الخصوم، فمّن يمتلك الفعل هو الأَجدر بتحقيق غاياتهُ.

٢. تأكيد الاستِثمار طويل الآجل وأنَّ اختلفت القيادات، فالبرامج والمُخططات الصهيونية والإِسرائيلية تكون أَقدر على التحقيق طالما كان قادتها مُتفِقين على الغايات النهائية.

٣. تقوم المُخططات الإِسرائيلية على خلق الأَمر الواقع وفرضهُ بِمايؤدي إِلى الاعتِراف بوجود إِسرائيل القائم.

٤. حتمية حيازة القوة بكافة أَنواعها، مع ضمان أنَّ يكون الاداء واقعياً.

٥. ارتباط التخطيط بصنع القرار الاستراتيجي؛ فالبُلدان الساعية لتأدية دوراً دولياً فاعِلاً تعمل على ربط التخطيط الاستراتيجي بالقرار الاستراتيجي، وتُعد إِسرائيل من بين تِلك البُلدان، إِذ يوجد فيها مؤسسات تخطيطية مُتخصِصة رسمية وغير رسمية، فعلى الصعيد الرسمي هُناك وزارة الخارجية ووزارة التخطيط، فضلاً عن لجانٍ تخطيطية في البرلمان الإِسرائيلي ومكاتب استشارية تابعة للدولة التي تُقدم تقارير مُفصلة عن واقع البلد وتُقدم توصيات لصانع القرار الاستراتيجي الإِسرائيلي لِما يجب أَنَّ يكون عليه الواقع، ناهيك عن دور المؤسسات غير الرسمية، إِذ يوجد مراكز مُتخصِصة مُستقلة في صنع القرارات الاستراتيجية والتخطيط، أَغلبها يتبع الجامِعات بيد إِنها تعمل برمتها لمصلحة إِسرائيل، عبر قيامها بوضع خطط لصانع القرار وتضع أَمامهُ بدائل عديدة لاختيار الأَنسب مِنها الذي يتناسب مع المصلحة العُليا للبلد، وهذا يوضح العلاقة الترابُطية بين المُخطط ومن يصنع القرار الاستراتيجي في ملامح الاستراتيجية الإِسرائيلية المُتبعة سيما إِزاء الوطن العربي[١٨].

٦. خضوع المُخطط الاستراتيجي الإِسرائيلي إلى نوعان من المتغيرات؛ أولهما: المُتغيرات الموضوعية: التي تنبع مِن طبيعة الاستراتيجية الإِسرائيلية وجوهرها، فهي تُركز على طبيعة المُشكِلة بِما تفرضهُ مِن أَبعاد مكانية

للاستراتيجية، داخلية أَو خارجية، وطبيعة المواجهة. زد على طبيعة الاستراتيجية سواءً كانت سياسية، أَو اقتصادية، أَو عسكرية- أَمنية. أَما النوع الثاني فهي المُتغيرات الحركية؛ المُرتبطة بالأَدوات الخاصة بالاستراتيجية ورؤاها بفرضها حِراكاً مُعيناً كونها نابعةٌ مِن خصائص القيادة، فضلاً عن عملية التفاعُل بين المؤَسسات لتطويع الإِرادات.

المبحث الثاني: تأَثير العوامل المعنوية في عملية التخطيط الاستراتيجي الإِسرائيلي

تختلف طبيعة عملية التخطيط الاستراتيجي مِن دولةٍ لأخرى، بحكُم عوامل ومُتغيرات عديدة، ويأَتي في مُقدِمتها، العوامل المعنوية، والمُختلِفة بطبيعتها مِن بلدٍ إِلى اخر، ويقصد بتلك العوامل المنظومة الفكرية التي تحكم سلوك النِظام السياسي للدولة، إِضافة إِلى مؤثرات معنوية تؤثر في طبيعة صياغة التخطيط الاستراتيجي القومي، كالتأَثير المعنوي لجماعات الضغط وتأَثير وسائل الإِعلام.

وبالنسبة لإِسرائيل، فأَنَّ عملية صياغة التخطيط الاستراتيجي لا تتم بمعزل عن فكرها الاستراتيجي الذي يستند على عقيدتها العسكرية والبرغماتية، وهذا ما دفعنا للتطرق إِلى تِلك العوامل في الأَسطر القادِمة.

المطلب الأَول: الفكر السياسي والاستراتيجي الإِسرائيلي

ينصرف تحديد المضامين الفكرية والسياسية التي جاءت بها الحركة الصهيونية، لِتُجسد مُرتكزات لفكر استراتيجي إِسرائيلي يتمثل بصورتهُ المُعاصِرة، وأَنماط تفاعُلاتهُ المحلية والاقليمية والدولية، تعبيراً وامتدِاداً للفكرة الصهيونية وتطبيقاً لها، إِذ يستند هذا الفكر على عدد مِن الاعتِبارات اليهودية والصهيونية عبر مراحل تطورهُ، باستنادهُ على أَنَّ جوهر المُعتقد الديني يربط مضمون الفكر السياسي بتِلك المُعتقدات، وأَنَّ المؤسسة العسكرية لها دوراً سياسياً في صِناعة القرار الإِسرائيلي على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما تؤدي النُخب العسكرية دوراً فاعِلاً في القرار السياسي بعد أَنَّ تحولت لِمُمارسة السلطة السياسية. أَما العامل الديني فتلعب الصهيونية فيهِ دوراً بارزاً مِن خِلال مشروعها الاستيطاني بالعودة إِلى أَرض فلسطين، مع الاستِثمار السياسي للعامل الدولي المُتجسِد بجهود الحركة الصهيونية للحصول على مُساندة القوى الدولية عِند إِنشاء إِسرائيل في فلسطين وما ينتج مِن منافع استراتيجية خدمةً لمصالح القوى الاستِعمارية[١٩].

وقد قامت الاستراتيجية الصهيونية على مُرتكزات واضِحة ومرِنة مُتجدِدة تخدم الغايات الشاملة للصهيونية، وعلى مراحل زمنية مُتعدِدة، إِذ سعت للنيل مِن الإِسلام ومحاولة هدمهُ مِن الداخل، بدءً بالحاخام (تسفي هيرش١٧٩٥-١٨٧٤) الذي قدم مُخططاً صهيونياً يعمل اليهود على تنفيذهُ بتشجيعهُ للهجرة إِلى فلسطين بهدف الاستيطان فيها واعتبرهُ واجباً مُقدساً، وهذا لن يتحقق إِلاَّ بالاستيلاء على القدس، مروراً بـــــــ (مؤَسس هيس١٨١٢-١٨٧٥) بتأكيده؛ إِنَّ اليهودية قومية وهي السبيل إِلى بقاء اليهود، داعياً للهجرة إِلى فلسطين وبناء المُستعمرات فيها لتصبح نواة المُجتمع اليهودي، ثُم جاءت مرحلة المؤسس الأَول للصهيونية السياسية(ثيودور هرتزل) بعد نشرِ كِتابهُ (الدولة اليهودية) عام١٨٩٦ والذي اختار فلسطين

كأَرض لتلك الدولة، مُساهِماً في بروز الحركة الصهيونية العالمية[٢٠].

وبعد أَنَّ شعرت إسرائيل بالاستِقرار على الأَرض العربية وصارت معاركها تدور حول احتِلال أَرضاً جديدةً خارج خطة الهُدنة لعام١٩٤٩، أَصبح واجباً عليها التفكير في المُستقبل بنظرةٍ جديدة. وهكذا بدأَ العمل بمُخطط إسرائيل لعام٢٠٢٠، وإنَّ كانت المُخططات الاستشرافية تحتاج إلى المزيد مِن التفكير والتبصر، فهي في كُل دول العالم، عدا إسرائيل، تعتمد على مكونات أَولية واضِحة المعالم دقيقة التعريف، أَولها الأَرض، وثانيها السُكان. أَما في إسرائيل فالأَرض التي تحتلُها ليست أَرضاً إسرائيلية وفق القانون الدولي. فإسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي ليس لها حدود، فهي تحتل الأَرض وتجبرُ سُكانها بالقهر أَو الاحتِلال أَو الضغط الدولي الغربي على أَنَّ يقبل أَصحاب هذه الأَرض بأَحقية إسرائيل في احتِلالها. ولذلك فأَنَّ التخطيط على أَرضٍ غير معروفة يُعد أَمراً بالغ الصعوبة، ويحتاج استِخراج عدة بدائل[٢١].

وإذا ما جئنا وحللنا البيئة الداخلية والفكر والثقافة الإسرائيلية، نُلاحظ ما يلي[٢٢]:

١. رغم المُرتكزات التي تعول عليها إسرائيل في تخطيطها الاستراتيجي وصِراعها مع العرب المُتمثِلةُ ببيئتها الداخلية، بيد أَنَّ تِلك البيئة تواجه عدة تحديات لعل أَهمُها:

- أَزمة "الهوية اليهودية" التي أَصبحت الشغل الشاغل لساسة ومُفكري إسرائيل، فانقِسام الهوية سمةٌ بارزةٌ في تاريخ إسرائيل واحتِمالية بروز عدة هويات فرعية مُستقبلاً، كما أَنَّ إسرائيل الأَمس واليوم والغد لا تعرف إلاَّ لُغة وهوية الصِراع المحتوم مع العرب، لذا هي ترفض هوية ولُغة السلام[٢٣]. وهذا يُجسد تحدياً لها.
- يُعاني الأَمن الإسرائيلي مِن عدة فجوات مِنها طريقة إدارة الصِراع بسعيها إلى استِخدام القوة كعامل وحيد مِن عوامل مُمارسة السياسة مِما جعلها عاجزةٌ عن توفير وضعاً سياسياً مُستقراً.
- فجوة العامل الجُغرافي ويكمنُ في صغر مساحة إسرائيل وغياب العمق الاستراتيجي.
- أَزمة المياه بين المُتاح مِنها والمرجو والمطلوب، فالهجرة تحتاج إلى أَرض والأَرضُ تحتاج إلى مياه[٢٤].

وكُل هذه الحِسابات الاستراتيجية جعلت مراكز البحث ومُستشاري صُناع القرار في إسرائيل يولون اهتماماً بالفكر الجيواستراتيجي مِن خِلال جمعهم للبيانات الجُغرافية الأَساسية للدولة وتحليلها مِن مُنطلق عقيدتها وبيئتها الاستراتيجية التي تعيش فيها سِواءً الداخلية أَو الخارجية لاستِخدامها في إعداد استراتيجية لإدارة الدولة في زمن الحرب والسلم. فالمُفكِرون الإسرائيليون أَدركوا أَنَّ الجيواستراتيجية تجاوزت الجُغرافيا العسكرية، وغدت تعني كافة أَوجه التخطيط السياسي والعسكري والاقتصادي في إطارها العلمي أَو التطبيقي، وهذا ما طبقتهُ إسرائيل للوصول بفلسطين والعرب إلى وضعهم اليوم، في وقت أَنَّ الدول العربية لا زالت غارقةٌ في التحليلات والخِطابات العاطفية[٢٥]. وبذلك تُعد الإرادة السياسية للمُجتمع والسلطة الحاكمة الإسرائيلية عامِلاً رئيساً في بناء القوة الجيوستراتيجية للدولة، بحيثُ تسعى النُخب بقوة إرادتها السياسية إلى وضع تخطيط استراتيجي شامل وقومي واستِخدام كُل المقومات لوضع استراتيجيةٌ

شامِلةٌ تستطيع بواسِطتها تحقيق مصالحها وحفظ أَمنها القومي وتوفير مكانةٌ لها على الساحة الاقليمية كأَولوية ثُم الساحة الدولية.

٢. إنَّ الفكر الاستراتيجي الإِسرائيلي يضمُ نسقاً مِن القيم اليهودية التي تمت صياغتها لتأَخذ سِمات قومية وعنصرية مُتطرِفة وقد وظف هذا الفكر الموروث الديني اليهودي (الرب، أَرض الميعاد، شعبُ الله المُختار..) لخلق قناعةٌ لدى اليهود بانهم عنصراً مُتميزاً أَفضل مِن الاخرين.

٣. يتضمن الفكر والعقيدة الصهيونية إِضعاف الخصم داخلياً وخلق الصِراعات الداخلية والهجوم المُباغت وتطوير الأَسلحة الصاروخية الإِسرائيلية بدعم أَمريكي لمنع أَي تقدُم عربي في حقل التقنية النووية[٢٦].

٤. إنَّ مفهوم الأَمن الإِسرائيلي لا يحدهُ حدود بل يرتبط بِما يُحققهُ مِن توسع على حِساب العرب.

٥. إنَّ عامل الأَمن القومي الإِسرائيلي ما زال هو العامل المُهيمن والمُتحكم في الفكر الاستراتيجي المُستقبلي لدى قادة إِسرائيل والذي دعا إِلى انتهاج استراتيجية الردع والدِفاع، فإِسرائيل اولت أَهميةٌ خاصةٌ لأَمنها القومي بسبب قلة عدد سُكانها وافتقادها للعمق الاستراتيجي مِما دفعها إِلى تشجيع الهجرة اليهودية إِلى فلسطين بِمُختلف الوسائل، وبِناء المستوطنات والمُستعمرات. وعاملاً كهذا يربط الإِطار الجُغرافي بسياسة الدولة، فاتِساع رقعة الدولة يزيد مِن قوتها على حِساب الدول الاخرى، لذلك جاءت الخطط الاستراتيجية الإِسرائيلية باتجاه زيادة مساحة إِسرائيل لحماية أَمنها المفقود[٢٧]. إِذ أَدرك القائمون على إِنشاء الكيان الصهيوني عام١٩٤٨ باستِحالة تحقيق توازن بين الإِمكانات البشرية المحدودة للكيان وأَهدافهُ العدوانية التوسعية، لذلك قرروا عسكرة المُجتمع الإِسرائيلي أَي جعل المُجتمع كلهُ جيشاً، إِذ عسكروا القوة البشرية، والصِناعة، والتعليم والمواصلات والصحافة، وحتى السياسة الخارجية التي توظف لتحقيق أَهداف الدولة اليهودية، حتى وصِف المُجتمع الإِسرائيلي بأَنهُ المُجتمع المُسلح[٢٨]. وهذا ما دفع أَول رئيس حكومة لإِسرائيل (ديفيد بن غوريون) للقول: "إِنَّ مُجتمع إِسرائيل مُجتمع مُحاربين"[٢٩]. وأَخذ التخطيط الاستراتيجي في إِسرائيل يتبنى ما يُسمى "الدولة العسكرية" وهي حالةٌ مُتطرِفةٌ، وبات يُسيطر على فكرها الاستراتيجي ما يُطلق عليه باسم "العقلية العسكرية". فأَصبحت الخدمة العسكرية الزامية لِكُل إِسرائيلي ذكراً أَو انثى بلغ الـــــ(١٨) عاماً[٣٠].

٦. إنَّ القوة في الفكر الاستراتيجي الإِسرائيلي مبدأَ أَساسي لشرعية الوجود السياسي والاجتماعي، وتعد قيمةٌ عُليا فهي غايةٌ ووسيلةٌ ومظهر مِن مظاهر التفوق والتميُز ودافع مِن دوافع إِدامة التوتر والصِراع في المنطقة لتحقيق الأَهداف. فالفكر الصهيوني يأَخذ بنظرية المجال الحيوي والجيوبوليتيك بصفتهُ العدوانية، ويرى أَنَّ الحدود مرِنةٌ قابلةٌ للتمدُد في صالح من يمتلِك القوة، والحدود يجب أَنَّ تتسع لاستيعاب المُهاجرين[٣١]. فجوهر هذا الفكر يُخطط للتوسع والسيطرة على مناطق حيوية واستراتيجية لتأَمين توجهات الدولة وأَهدافها الاستراتيجية في فلسطين وغيرها. كما وتُشكل التحالُفات التي تعقدها إِسرائيل مع بعض دول المنطقة في الميدان السياسي والعسكري ميداناً مِن ميادين تعزيز القوة والهيمنة.

ومِن أجل بلوغ أهدافاً توسعيةٌ كهذه أَستند الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي على عدد مِن المُرتكزات الرئيسة الضرورية لبلوغ الحلم الصهيوني الكبير المُستند على التوسع والسيطرة وبسط النفوذ، وأَهمُها[٣٢]:

أ. المناورة الخارجية بالتعويل على القوى الكُبرى: إذ مثل اعتِماد إسرائيل على دعم دول كُبرى في بدايات نشأتها ونموها وتطبيق خططها حجر الزاوية في الاستراتيجية الإسرائيلية، المبنية على الآلية الخشنة، بالتزامُن مع إشراك الدبلوماسية لتأَدية دورها المُهم فيها، بهدف استحصال تأَييد تلك الدول لها.

ب. التفوق العسكري: أَدرك القادة الإسرائيليون أَهمية التفوق العسكري كركيزةٌ أَساسيةٌ ضمن مُخططاتهم المُرتكزة على الفكر الصهيوني الداعي إلى بناء جيش قوي، بما يُحقق الأَهداف الحيوية لدولتهم، وهذا دفع إسرائيل إلى انفاق قُرابة(٢٥%) مِن مُجمل ناتجها القومي في مجال التسليح، مُستفيدةٌ مِن المُساعدات الخارجية التي تزودها بها الولايات المُتحدة واوروبا والمُقدرة بـــــ (١٥) مليون دولار يومياً، والتي مكنها مِن النجاح في بناء أَكبر جيش في العالم قياساً بعدد سُكانها. وبسبب قلة سُكانها وحاجتها إلى الايدي العامِلة، كُل ذلك حتم على إسرائيل تجنُب إهدار طاقاتها السُكانية وتجميد عدداً كبيراً مِن الأَيدي العامِلة في القوات المُسلحة غير المُنتجة والاحتياط.

ت. تشجيع الهجرة والاستيطان: مِنذُ بدايات الهجرة إلى فلسطين، تم صياغة أَسُس الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية القائمة على تأَسيس استيطان مُسلح يُعد جزءً مِن سياسة الدفاع الاقليمي التي اتبعتها إسرائيل.

ث. ضمان الأَمن: مِنذُ تأَسيسها حتى الآن وإسرائيل تُعاني مِن مُعضلةٍ أَساسيةٍ هي الأَمن والبقاء، التي غدت محور تفكيرها وتخطيطها الاستراتيجي،لذا فأَنَّ "نظرية الأَمن الإسرائيلي" تقوم على ثوابت عديدة أَهمُها:

- بناء قوةٌ دِفاعيةٌ قادِرةٌ على مُقارعة المُهدِدات العربية التي تستهدف إسرائيل، وتطوير قوتها العسكرية على نحوٍ يضمن تفوقها على الدول العربية والتأَثير على روحهم المعنوية والتوسع في إنشاء المستوطنات على حدودهم المُتاخِمة لخلق فواصل طبيعية بينها وبينهم.
- تشجيع الهجرة اليهودية لأَهميتها في نمو قدراتها العسكرية بشرياً وقدراتها الرادِعة ميدانياً.
- تقليل المعونات الخارجية ببناء اقتِصاد وطني يضمن تفوقها الاقليمي اقتصادياً. وتدعيم تقدمُها العلمي والتكنولوجي لضمان التقدُم الاقتصادي والعسكري المُستندين على الركيزة العلمية الشامِلة.

المطلب الثاني: العقيدة العسكرية الإسرائيلية

لا جدال في القول؛ إنَّ انبثاق العقيدة العسكرية الإسرائيلية زاد مِن تأَثير دور المؤَسسة العسكرية في الحياة المدنية، لاعتِماد الايديولوجية الصهيونية دوماً على القوة العسكرية لبلوغ أَهدافها، فمُعضِلة الأَمن التي تواجه إسرائيل جعلها تعول كثيراً على المؤَسسة أعلاه التي ازداد تدخلُها في العمل السياسي. وحشدت تلك العقيدة الشعب اليهودي واعدتهُ نفسياً لكي يكون مُستعداً دوماً لخوض الحروب والانتِصار فيها، والعمل على تهيئة رأَي عام محلي وعالمي لإظهار إسرائيل بمظهر المُعتدى عليها والمُحاطة بدول عربية مُعادية، واعتِمادها

على قِوى كُبرى في توفير المُتطلبات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

أَولاً: مبادئ واستراتيجيات العقيدة العسكرية الإسرائيلية

أقامت الدولة العبرية قوتها أَو منظومتها الردعية على عناصر سعت إلى تحقيقها وامتلكتها على نحوٍ جُزئي أَو كُلي، وحصرتها في يدها، وهي في حقيقتها تُجسد مبادئ واستراتيجيات أَساسية ترتكِزُ عليها العقيدة العسكرية الاستراتيجية الإسرائيلية، وأَهمُها[٣٣]:

١. استراتيجية الاستِعداد الدائم لخيار الحرب والصِراع: وسبب ذلك هو كون إسرائيل كيان مُغتصب لحقوق الفلسطينيين، والعرب والمُسلمين عامةً، يسعى إلى إدامة بقائه عبر بناء قوةً عسكريةً كبيرةً، وامتِلاكهُ كُل أَنواع الأَسلِحة التقليدية وغير التقليدية، مُستندةً على عدة استراتيجيات لخوض عدة حروب في آن واحد.

٢. استراتيجية الحرب الوقائية والضربة الاستباقية والابتِعاد عن الحروب طويلة الأَمد: فإسرائيل بسبب ضيق عمقها الاستراتيجي ليس بمقدورها خوض حرباً طويلة، لذا فهي تتبنى تخطيطاً استراتيجياً يستندُ على مُفاجأَة الخصم قبل بدئه بشن هجوماً على أَراضيها، لذا ارتكزت عقيدتها على تنفيذ ضرباتٌ استباقيةٌ سريعةٌ للعدو لتشتيت قوتهُ وتوازنهُ، ولا تترك له مجال استيعاب الضربة والرد عليها، وحققت نجاحاً مِن خِلالها كما فعلت في حرب١٩٦٧، عندما دمرت الطيران الحربي للجيش المصري أَرضاً، وحرمت "القوات البرية مِن المُساندة الجوية"، بعد أَنَّ فرض الطيران الإسرائيلي سيطرةً جويةً كامِلةً.

٣. استراتيجية الانفِتاح على الغرب بوصفِه عمقاً حضارياً وسياسياً وأَمنياً:لا يجد الإسرائيليون عمقاً آمِناً لهم إلاَّ في العلاقة مع الغرب،سيما مع بروز دول غربية تعتقد أَنَّ إسرائيل كياناً دينياً،وعليهم واجباً دينياً بدعمِها.

٤. استراتيجية الغموض وعدم الالتزام بأَي اتفاق يضر بأمنها: تمكنت إسرائيل مِن إخفاء أَسرارها العسكرية، مُعتبرةً الغموض والإخفاء جزءً مِن معركة الدِفاع عن نفسِها لانهُما يوفران لها خاصية المُفاجأَة وتعويلها عليها في حروبها. وتمكنت بواسِطة تِلك الاستراتيجية مِن التملُص مِن موجباتها في الميدان النووي، ولم تسمح لاحد في العالم الدخول إلى مُنشاتها النووية. كما يظهر غموضها عبر عدم التصريح بعوامل قوتها، ولا باستراتيجية الرد المُحتملة، ناهيك عن إسهامِها في افتِعال أَغلب المُشكِلات والأَزمات في المنطقة دون أَنَّ تُعلِن التزامها أَو دورها فيها. كما أَنَّ التخطيط والعقيدة العسكرية الإسرائيلية يتبعان أَسالِيباً مُبتكرةً في التمويه وإخفاء الحشود وتهيئة الوضع القِتالي مِن خِلال السرية المُطلقة في التجهيز للحرب.

٥. استراتيجية التوسع الدائم على حِساب الدول العربية: وهي استِعمارية، قائمةٌ على أَساس وجود قناعةٌ مفادها، إنَّ إسرائيل تمتد أَراضيها مِن النيل إلى الفُرات، وهي استراتيجية يصعبُ تطبيقها في وقتنا الحالي لعدم قدرتها على السيطرة على كافة الأَراضي العربية، لهذا توجهت إلى تبني تخطيط استراتيجي يقوم على دعم خيار الفوضى "وعدم الاستِقرار في الشرق الأَوسط" حتى تكون هي الكيان الأَقوى اقليمياً.

٦. استراتيجية القِتال على أَرض الخصم: اعتمدت إسرائيل في بِناء قوتها الردعية استراتيجية القِتال على أَرض الخصم، أَو نقل المعركة إِلى أَرض العدو، لان ذلك يُحقق لها هدفين؛ اولهُما إبعاد مناطقها عن نار الحرب، وثانيهما جعل الخصم يتضرر على الوجهين المدني والعسكري.

٧. استراتيجية اللجوء للحماية الدولية: وهي ترتكز على الالتزام الأَمريكي المُستدام بحماية الدولة العبرية، وتأَمين تفوقها الاستراتيجي على كُل دول المنطقة، والدفاع عنها في المُنظمات الاقليمية والدولية[٣٤].

٨. استراتيجية الحربُ على جبهةٍ واحِدةٍ ومنع تشكيل الأَحلاف ضدها: إِذ تقوم إِسرائيل بتشتيت قوة أَعدائها لإِشعارهم بالعُزلة والضعف فيتجنبوا القِتال. ومِن هُنا نفهم سر إِقدامها على منع الوحدة العربية، وتجهض حتى مُجرد فكرتها. وتقف بوجه التحالف الاستراتيجي بين إِيران وسوريا.

وبناءً على مفهومها الأَمني الاستراتيجي وضعت إِسرائيل أُسُس عقيدتها العسكرية القتالية، وفقاً للعوامل المُلائمة لها، مُستندةً على عِدة مبادئ مُترابطةٌ ومُتكامِلةٌ وأَهمُها[٣٥]:

- ❖ تجنيد كافة الموارد القومية، وتوظيفها في أَوقات الحرب.
- ❖ استِخدام المستوطنات كمناطق دفاعية تتموضع فيها القوات المُسلحة.
- ❖ اعتماد العقيدة القتالية الإِسرائيلية "على النوع أَكثرُ مِن الكم" فيما يخص الاعتدة والتسليح والعناصر البشرية وضمان رفع معنويات القوات العسكرية بشكلٍ مُستمر.
- ❖ ارتكاب المجازر ومُمارسة الإِرهاب، فمِنذُ نشوئها وإِسرائيل تستمر بالعمل خارج منطق الشرائع والقوانين، مُستندةً على الفيتو الأَمريكي الجاهز باستمرار في مجلس الأَمن لإِجهاض أَي قرار ضدها. وهذا ما يجعلها تُمارس الإِرهاب والقتل والتدمير[٣٦].
- ❖ الاعتِماد على استراتيجية الاقتِراب غير المُباشر، الهادِفة إِلى الإِخلال بتوازن الخصم وإِرباكهُ.
- ❖ اعتِماد الاستراتيجية الإِسرائيلية على المرونة في التنفيذ، وضمان استقلالية القرارات التكتيكية وتجنُب مركزية القرار التي تهدر الوقت وتضيع الفُرص.

ثانياً: المؤَسسة العسكرية الإِسرائيلية

تحتل المؤسسة العسكرية الإِسرائيلية مركزاً رئيساً ولعبت دوراً بارزاً وطليعياً في تكوين الدولة العبرية وديمومتها وتحديد بُنيتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا المفهوم جاء مُتأَثِراً ومُلتزِماً باستراتيجية الحركة الصهيونية الذي أَكدهُ المؤَتمر الصهيوني الأَول الذي عُقِد في مدينة بازل السويسرية عام١٨٩٧ والذي ركز في بنودهُ الرئيسة على بِناء دولة قوية جِداً عبر مؤسسة عسكرية قوية جداً، فضلاً عن بلوغ الاكتِفاء الذاتي في التسليح وتطوير الأَسلحة النووية. إِذ تُعد تِلك المؤَسسة مِن أَهم مقومات العقيدة العسكرية الإِسرائيلية، وأَبرز القِوى الفاعِلة في إِسرائيل لبلوغ الهدف المركزي المُتعلق في إِقامة وطناً قومياً لليهود ومِن ثُم العمل على تهويد فلسطين، ناهيك عن واجبها المُهِم في تطبيق أَهداف الاستراتيجية الإِسرائيلية المُرتكزة على التوجهات الصهيونية كونها وليدة التفكير